# الحب في زمن الكوليرا والكورونا بين الشّعر والسّرد.

# Love in the time of cholera and corona between poetry and narration

*د.عبد الغاني خشة

جامعة 8ماي 1945–قالمة، (الجزائر)، Khacha.abdelghani@univ-guelma.dz

تاريخ الاستلام: 2021/07/08 تاريخ القبول: 2022/05/29 تاريخ النشر: 2022/09/28

**ملخص:** لازم الأدب الحياة الإنسانية بجميع جوانبها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية، واتّخذ من موضوعاتها مادّة ليعبر عنها، لذلك ظهرت أنواع عديدة عكست الواقع الإنساني بكل تجلياته ومظاهره، ويمثّل أدب الأوبئة أحدها متخذة من ظاهرة الوباء مادة رئيسة. وقد أخذ موضوع الحب في زمن الوباء النّصيب الأوفر في متون هذه النصوص، فتعدّدت أساليب التّعبير عنه من أديب إلى آخر، من هنا يأتي موضوع بحثنا، وقد وقع اختيارنا على رواية (**الحب في زمن الكوليرا**) **لغابرييل غارسيا ماركيز**، وقصيدة (**الحب في زمن الكورونا**) **لحمة الهمامي** كمدونتين لهذه الدراسة التي تنتهج الدراسة المقارنة بغية كشف التقاطعات بين النصين وخصوصية كل نصّ.

**الكلمات المفاتيح:** الحب، الكوليرا، كورونا، السرد، الشعر، دراسة مقارنة.

**Abstract**:

The topic of love in the time of the epidemic took the greatest share in these texts, though the methods of expressing it varied from one writer to another Therefore, the topic of our research tries to shed light on love in the time of epidemics. To do so, we chose the novel (Love in the Time of Cholera) by Gabriel Garcia Marquez, and the poem (Love in the Time of Corona) by Hamma Hammami as two blogs for this research that pursues a comparative study in order to reveal the intersections between the two texts and the specificity of each of them

**Keywords:** Love,colera,corona,narration,poetry,Acompative study.

***المؤلف المرسل**: عبد الغاني خشة، **الإيميل**: Khacha.abdelghani@univ-guelma.dz

## 1. مقدمة:

ينشأ الإنسان مجبولا على حبّ التّعبير، والرّغبة في الإفصاح عن كلّ ما يختلج نفسه من مشاعر الحبّ، والكره والفرح، والحزن، وعن نمط معيشته وحياته وإنجازاته، وعن تأملّاته في الطّبيعة والخلق، والظّواهر الكونيّة، وكلّ مظاهر حياته اليوميّة، فأوجد عدّة أساليب تحقّق له ذلك منها النّقوش، والرّسومات، والكتابات الموجودة على الحجارة، والجدران الّتي عبّر بها الإنسان القديم عن أسلوب حياته، ضف إلى ذلك القصص والحكايات الّتي كانت تُتداول شفاهة بين الأفراد، وغيرها من الأشكال التّعبيريّة الأخرى الّتي حملت في مضامينها تاريخ أمم، وحياة أبطال، وأخبار أوطان.

هذه الأشكال التي تطوّرت عبر العصور ظلّت تواكب الواقع؛ حيث عكف الأدباء منذ القديم على تسخير نصوصهم الأدبية للتّعبير عن الحياة الإنسانية بجميع مجالاتها وجوانبها، وعن الزّمن بكلّ تقلّباته وتطوّراته؛ فلم ينْأَ يوما عن هذه الوظيفة التّعبيرية الّتي تصوّر وتصف وتحلّل وتشرّح الظّواهر داخل النصّ الأدبيّ الّذي مهما اختلفت وتعدّدت أنواعه فإنّه يظلّ لصيقا بالفرد والمجتمع لينقل معاناته وأحاسيسه، ومشاعره، وطرق عيشه، ومعتقداته، وطرق تفكيره وثقافته؛ لأنّ الأدب بالدّرجة الأولى هو « فكرة وأسلوب، مضمون وشكل (...) هو فكرة من واقع المجتمع أو من أحلامه، وهو أسلوب فيه براعة، وجاذبية،

ورشاقة، وموسيقى يتكوّن من ذلك كلّه أدب أمة وأدب شعب(...). هو مجمل الآثار الكتابيّة الّتي يقدّمها أديب هذه الأمّة، معبّرا بها عن طموحها، وأحلامها، وآمالها »[1]، فهو لسان حال الأمم، وخير معبّر عنها.

وانطلاقا من التّعريف القائل "إنّ الأدب تعبير عن الحياة أداته اللّغة"[2]، وهذه الحياة تتعدّد مجالاتها، ومناحيها فطبيعي أن تتعدّد مواضيع هذا الأدب الموجّه للتعبير عن الظّواهر الحياتية للفرد والمجتمع؛ لذلك ظهرت أنواع أدبية عديدة يتمّ تسميتها بناء على مضمونها والمحتوى الذي تطرحه؛ فظهر الأدب التّاريخي الّذي يتحدّث عن تاريخ الأمم والأوطان، والأدب الاجتماعي الّذي يتناول الحديث عن القضايا والمشكلات الاجتماعية، وأدب المحنة الّذي يعبّر عن المحن والمآسي، وأدب الكوارث وغيرها من التّقسيمات التي تستمدّ تسميتها من طبيعة الموضوع الذي تعالجه وتطرحه، وعليه فإنّ الأدب يستلهم موضوعاته من الواقع، ويسير جنبا إلى جنب مع قضاياه ومشكلاته.

ويمثّل أدب الأوبئة أحد النّماذج التي تؤكد مدى هذا الالتزام بالتّعبير عن قضايا الواقع، وأمثلته كثيرة في الأدب العالمي والعربي، فقد كتبت الشّاعرة العراقية (**نازك الملائكة**)قصيدة (الكوليرا) تصوّر فيها مشاعرها، وأحاسيسها نحو مصر حين داهمها وباء الكوليرا، وكتب (**ألبير كامو Albert Camus**) رواية (الطاعون)(1947) التي تتحدث عن تفشي هذا الوباء في مدينة وهران الجزائرية سنة 1940، وكتب الروائي الكولومبي (**غابريال غارسيا ماركيز Gabriel García Márquez**) رواية (الحب في زمن الكوليرا)، وغيرها من الأعمال الأدبيّة[3] التي صوّرت موضوع الوباء وآثاره على الجانب النّفسي والصحي للإنسان، فكشفت عن صراعاته الداخلية وعن حجم المأساة والآلام، والخوف التي يكابدها في ظلّ انتشار الأوبئة الفتّاكة[4].

وفي هذا الصّدد يجدر التّعرف أكثر على هذا الأدب، فما هو أدب الأوبئة؟ وما غاية الأديب من الكتابة في هذا النّوع؟ وهل هو تصوير يقتصر على تجربة الأديب التي عاشها في ظلّ الوباء فقط؟ أم أنّه يجسّد صورة عامة للإنسانية ككلّ؟ هي إشكاليات سنجيب عنها في هذا البحث الّذي يعتمد المنهج المقارن بهدف كشف خصوصية النص الوبائي السردي والشّعري، العربي والغربي من ناحية الموضوع والبنية والعنوان.

## 2. مفهوم أدب الأوبئة:

هو تلك الأعمال الأدبية شعرية كانت أم نثرية الّتي تتخذ من موضوع الوباء محورا تُبنى على أساسه قصّة أو قصيدة أو رواية عن طريق استلهامه من الواقع الّذي يعيشه أو يشاهده الأديب، فيكون هذا الأدب نسخة وصورة لهذا الواقع، ومن مسميّاته أيضا أدب الطّاعون، ويُصنّف هذا الأدب ضمن ما يُعرف بأدب الكوارث وهو الأدب الّذي يُعنى بكلّ ما يعانيه الإنسان بسبب الأمراض أو الكوارث الطّبيعية كالزلازل أو الظّواهر الاجتماعية كالانتحار وغيرها؛ أي هو الأدب الذي يصوّر مآسي الإنسان. وبما أنّ هذا البحث سيتخذ من أدب الأوبئة نموذجا للدّراسة، سيحاول عرض بعض النّماذج من الأدب العربي التي عبّرت عن مختلف الأوبئة التي عرفها العرب.

### 1.2 الوباء في الأدب العربي:

عرفت البلاد العربية عبر تاريخها انتشارا لبعض الأوبئة الفتّاكة التي تركت أثرها في نفوس الأفراد الّذين عايشوا فترات انتشارها، فكانت هذه المحن محطّ أنظار الأدباء من جميع الزّوايا، حيث صوّروا معاناة المصابين والموتى، وخوف الأفراد، ووصفوا مشاعر الإنسان في ظلّ المأساة التي سبّبها الوباء، ففي قصيدة (الكوليرا) للشّاعرة العراقية (نازك الملائكة) يمكن للقارئ أن يستشعر مدى الألم والحزن الّذي أصاب أهل مصر في سنة 1947 جرّاء انتشار وباء الكوليرا انطلاقا من الوصف الدّقيق والتّصوير الواقعي لأحوال المصريين المجسّد في هذه القصيدة، وممّا قالته حول ذلك:

**سكن اللّيل**

**أصْغِ إلى وقع صدى الأنّاتْ**

**في عمق الظّلمةِ، تحت الصّمتِ، على الأمواتْ**

**صَرخاتٌ تعلو، تضْطربُ**[5]

وفي هذا وصف لحالة الحزن الشّديد، والألم العميق، والخوف الكبير، وحالة القلق واللاّ استقرار الّتي يعيشها النّاس بسبب هذا المرض الخطير.

كما عمل أسلوب التكرار في القصيدة على إبراز عمق الشعور بالألم، وصعوبة الظّروف النفسية والاجتماعية، وكثرة الموتى:

**الجامع مات مؤذّنهُ**

**الميّت من سيؤبنُه**

**لم يبق سوى نوح وزفيرْ**

**الطفل بلا أم وأب**[6].

كما نجد في (ملحمة الحرافيش)[7] للروائي المصري نجيب محفوظ (1911-2006) أحداثا تدور على خلفية وباء الطاعون الذي فتك بالمصريين، ودمرّ كل شيء حتى لم يبق منهم إلا رجل واحد، فيها يصور الروائي التشابه بين البشر من خلال تكرار أخطائهم كيفما كانت أوضاعهم وظروفهم، بملحمة يبدأها عاشور الناجي الأول، وأنهاها عاشور العاشر كناج أخير في مجموعة من عشر قصص تحكي تاريخ عشرة أجيال متعاقبة.

وقبل ذلك بكثير كتب الشّاعر (ابن الوردي691هـ) رسالة سمّاها (رسالة النبا عن الوبا)، وكتب أيضا أبياتا شعرية في وباء الطّاعون الّذي انتشر في كثير من المناطق عام 1349م وحصد الكثير من الأرواح، وممّا قاله في رسالته: "طاعون روّع وأمات، وابتدأ خبره من الظّلمات، يا له من زائر، من خمس عشرة سنة دائر، ما صين عنه الصين ولا منع منه حصن حصين، سل هنديا في الهند(...) كم قصم من ظهر فيما وراء النهر (...) وهجم على العجم (...) وجر الجرائر إلى قبرص والجزائر(...)"[8]، وفي هذا المقطع عبّر الكاتب عن سرعة انتشار الطاعون في مختلف أنحاء العالم، وقد عبّر عن ذلك أيضا في أبيات شعرية قائلا:

**يا أيّـها الطاعونُ إنّ حـماةَ مِنْ خيرِ البلاد ومن أعزِّ حصونها**

**لا كـنت حينَ شمَمْتها فَسممْتـها ولثمْتَ فاها آخـذاً بقرونها**[9]

ويقول أيضا معبّرا عن حجم الفاجعة التي سبّبها الوباء الّذي أصاب مناطق كثيرة:

**اللّه أكبر مـن وبـاء قـد سبـا ويصول فـي العقـلاء كـالمجنون**

**سنّت أســــــــنتُهُ لـــــكلّ مدينة فعجبت للـــمكروه في المسنون**[10]

ولم تقتصر هذه الكتابات عن جنس الشّعر فقط بل كانت الرواية أيضا خير معبّر عن الأوبئة، ومثال ذلك رواية بعنوان (إيبولا 76) الصّادرة سنة 2012، من تأليف السوداني (أمير تاج السر) ، وفيها وصف وباء إيبولا القاتل الّذي ظهر في سنة 1976 في مناطق عديدة من جمهورية الكونغو كينشاسا، ومنطقة أنزارا الحدودية في جنوب السودان[11]، وقدّم صورة عن معاناة الأفراد من خلال إسناد الأدوار لشخصيات عكست الواقع المأساوي الّذي سبّبه هذا الوباء.

يُضاف في هذا المجال إلى جانب الشّعر والرواية أدب الرّحلة أيضا، حيث لم يتوان الرحالة عن الحديث عن مختلف الأوبئة التي عصفت بالأماكن التي زاروها، من ذلك (رحلة ابن بطوطة) المسمّاة (تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ) التي أفرد فيها صاحبها جزءًا للحديث عن وباء الطاعون،يقول: "شاهدت أيام الطاعون الأعظم بدمشق في أواخر ربيع الثاني سنة تسع وأربعين (...) وخرج جميع أهل البلد ذكورا وإناثا صغارا وكبارا، وخرج اليهود بتوراتهم، والنصارى بإنجيلهم (...) وجميعهم باكون متضرّعون إلى الله"[12]، وفي هذا وصف للعدد الهائل من الموتى بسبب الطاعون، فالرحالة وقف موقف الواصف لحال هؤلاء والمتأثّر بهذه المأساة.

وقد عادت هذه الكتابات المندرجة ضمن أدب الأوبئة إلى الواجهة في وقتنا الحالي مع انتشار(فيروس كورونا أو كوفيد 19) الّذي غزا العالم وأصبح مثار جدل لدى الجميع نظرا لخطورته، وسرعة انتشاره، وفي ظلّ هذه الظّروف رُفعت أقلام الأدباء والكتّاب معبّرين عن الوضع البائس والخطير الذي يعيش في كنفه جميع سكّان العالم بسبب هذا الفيروس الفتّاك، وكلٌّ اختار وجهته والجانب الذي يكتب عنه؛ فمنهم من كتب عن طرق الوقاية، ومنهم من كتب عن حاله في الحجر المنزلي، ومنهم من كتب عن إصابته وغيرها من المواضيع التي أثارت قرائح الكتّاب بصفة عامة.

وأخذ موضوع الحبّ نصيبا من هذه الكتابات، حيث عبّر الشعراء في قصائدهم عن حبّهم لحبيبتهم ومعاناتهم التي سببها الوباء والخوف من الإصابة والموت؛ فكانت قصيدة (الحب في زمن كورونا) خير مثال لهذا الموضوع؛ إذ كتبها صاحبها الشّاعر التونسي (حمّة الهمامي) في عزّ هذه الأزمة.

القارئ لعنوان هذه القصيدة لأول مرّة يتبادر إلى ذهنه مباشرة عنوان آخر يحمل ذات الكلمات عدا اسم الوباء، إنّه عنوان رواية الكاتب الكولومبي (غابرييل غارسيا ماركيز)**Gabriel García Márquez** (الحب في زمن الكوليرا)، وهذا يدفع الباحث إلى الغوص في النصّين لإبراز أوجه الاختلاف والاشتراك بينهما، وهل القصيدة هي محاكاة لهذه الرواية على اعتبار أنّ كليهما يحملان العنوان ذاته، وأن فترة كتابة الرواية أسبق بكثير من الفترة التي كُتبت فيها القصيدة.

### 3. قراءة مقارِنة بين رواية(الحب في زمن الكوليرا) لغابرييل غارسيا ماركيز، وقصيدة (الحب في زمن كورونا) لِحَمّة الهمامي:

كان لانتشار فيروس كورونا تأثيره الكبير على جميع الأصعدة الاجتماعية والثّقافية والسياسية والاقتصادية والنفسية، ولعلّ هذا التّأثير بدا واضحا في كتابات الأدباء والشّعراء على وجه الخصوص، وتعدّ قصيدة (الحب في زمن كورونا) للشاعر التونسي

(حمّه الهمامي) نموذجا لذلك؛ إذ جاءت محمّلة بمشاعر الحزن والألم والتحسّر والخوف على حال زوجته المصابة وحال الوطن الذي تعصف به عدّة مصائب تُضاف إلى الوباء منها الفقر.

وتحيلنا هذه القصيدة إلى رواية (الحب في زمن الكوليرا) ذلك أنّ الاثنين يشتركان في ذات العنوان، وسنتعرّف على العملين من خلال التّعريف بهما، وعرض محتوى كليهما.

### 1.3 التّعريف بالعملين:

تقتضي الدّراسة هنا إعطاء لمحة عن هذين العملين بغية تعريف القرّاء بهما:

**–رواية (الحب في زمن الكوليرا) غابرييل غارسيا ماركيز:**

وُلد ماركيز عام 1928 في أراكاناكا شمال كولومبيا له عدّة أعمال منها مائة عام من العزلة 1967، ليس للكولونيل من يكاتبه، قصة موت معلن، ساعة نحس، الحب في زمن الكوليرا.

وقد نُشرت رواية (الحب في زمن الكوليرا) لأول مرة في سنة 1985، وتدور أحداثها حول قصة حب بين الفتاة الجميلة (فيرمينا) والشاب الفقير (فلورينتينو اريثا) اللّذين تعاهدا على الزواج لكن ذلك لم يكن بسبب رفض والد (فرمينيا) هذا الزّواج وتزويجها من رجل آخر يعمل طبيبا، ومع ذلك لم يتخلّ (فلورينتينو) عن حبه لها، وأصبح يعمل جاهدا ليكوّن ثروة لأجل الزواج منها مستقبلا.

وتمرّ الأيام وتتطور الأحداث ولم يتوقف الشاب يوما عن حبه للفتاة إلى أن شاءت الأقدار أن يُتوفى زوجها، ويلتقي الاثنان مرة أخرى بعد دعوته لها للقيام بنزهة على متن سفينة، ويقوم بإشاعة خبر أن وباء الكوليرا انتشر ليتخلص من جميع الركاب، وبالفعل نجحت الخطة، وأعلنت السلطات الحجر على السفينة التي رفعت العلم الأصفر لتستمر في رحلتها وعلى متنها بقي الحبيبان يعيشان قصة حبّهما رغم كبر سنّهما.

**– قصيدة الحب في زمن كورونا لحمّة الهمامي:**

حمّة الهمامي معارض يساري تونسي، أحد مؤسسي حزب العمال الشيوعي التونسي، ترشح لأول مرة للانتخابات الرئاسية في 23 نوفمبر 2014. ولد يوم 8 يناير 1952 في منطقة العروسة بالشمال الغربي من تونس. ينتمي الهمامي إلى حزب العمال الشيوعي التونسي ذي التوجه الماركسي اللينيني.عمل أستاذا للتعليم الثانوي، كما أدار صحيفة الحزب المحظورة (البديل). حوكم بالسجن عدة مرات بتهم متعددة منها: تهديد أمن الدولة وترويج معلومات كاذبة والانتماء إلى تنظيم غير معترف به، بالإضافة إلى جمع المال بطرق غير مشروعة*.

تضمنّت القصيدة حديثا عن مدى حبّ الشاعر لزوجته وشدّة تأثره بإصابتها بالوباء، ويتخلّلها أحاديث عن مواضيع وقضايا سياسية واجتماعية واقتصادية، مستعينا في التّعبير عن ذلك بالأساليب التناصية بمختلف أنواعها، وكذلك تضمين أبيات شعرية لشعراء غربيين وعرب، والنص من نوع القصيدة النثرية يمتد على طول عدة صفحات.

## 2.3 قراءة في العنوان:

بالنّظر إلى عنوان الرواية وعنوان القصيدة لا نجد فرقا واضحا بينهما بل نلاحظ شبه تطابق بين العنوانين سواء من الناحية الأسلوبية أم الموضوعية،وكل منه مايدلّ على الحديث عن علاقة حب في زمن الوباء، غير أن الرواية تتحدث عن زمن غير زمن القصيدة، فالأولى تتعلّق من الناحية الزمنية بالقرن التاسع عشر وتتحدث عن وباء الكوليرا، في حين صدرت القصيدة في القرن الواحد والعشرين والحديث فيها يتمحور حول وباء كورونا.

وعليه فإنّ هذه الثنائية تحيل إلى الواقع الّذي يعيشه الحب في ظلّ الأزمة الوبائية؛ فالحب في زمن الكوليرا هي علاقة (فيرمينا وفلورينتينو) والمغامرات التي يعيشانها أثناء انتشار هذا الوباء والتي تتحدّث عنها الرواية وتتبع تفاصيلها، أمّا الحب في زمن كورونا فهي علاقة الزوج (حمة الهمامي) بالزوجة (راضية النصراوي) في وقت شيوع وباء كورونا. فالعملان يكتبان عن مشاعر وعواطف الحب،وإن اختلفت الظّروف والأزمنة والأمكنة فإنّ هذه المشاعر واحدة.

لذلك يبدو التطابق واضحا بين عنواني النصين، وهذا يحيلنا إلى القول بأنّ الشّاعر (حمّة الهمامي) قد حاكى رواية (غابرييل غارسيا ماركيز) وهذه المحاكاة لم تكن اعتباطا بل تعود لعدّة اعتبارات منها:

- الموضوع المتناول: وجد الشاعر في عنوان الرواية ما يعبر تعبيرا مباشرا عن قصيدته.

-ظروف كتابة العملين: الرواية كُتبت في وقت انتشار وباء الكوليرا، والكاتب قرّر كتابة قصيدته في زمن الكورونا، فطبيعي أن يجد في الأولى ما يعبّر عن حالته لذلك اتخذها مرجعا بنى عليه عمله.

-اشتراك العملين في التعبير عن مشاعر الحب.

فهل هذا التطابق في العنوان نجده في المضمون؟

**-البنية:**

لكلّ عمل أدبي بنيته الخاصة التي تميّزه عن باقي الأعمال الأخرى، والجدير في هذا المقام التطرّق إلى بنية العملين المستهدفين بالدّراسة، لأنّ ذلك يساهم في معرفة الفوارق بينهما كما أنّ للبنية تأثير على طريقة التّعبير، وعرض مضمون العمل.

**-الحب في زمن الكوليرا:** وهو عمل روائي قدّمه صاحبه في قالب سردي، ومعروف أنّ الرواية لها ميزاتها وتقنياتها منها الشخصيات والأحداث والزّمان والمكان والحكاية الرّئيسة التي يتمحور حولها العمل، وهو ما توفر في رواية (الحب في زمن الكوليرا) الّتي تقوم على أحداث رئيسة أهمها:

-التقاء الشاب والفتاة ووقوع أحدهما في حب الآخر والمواعدة بالزواج.
-انفصال الاثنين وانقطاع العلاقة.
-زواج الفتاة من الطبيب.

-وفاة زوج الفتاة ومحاولات الشاب استعادة علاقة الحب التي كانت تجمعهما في الماضي.

-نزهة السفينة ورفع شعار الوباء، وبقاء الحبيب وحبيبته بمفردهما بعيدا عن الجميع.

هذه الأحداث تديرها شخصيات روائية عديدة منها(فيرمينا، فلورينتينو، الدكتور خوفينالأوربينو، ميادي سانت آمور) في أمكنة متعددة منها منطقة الكاريبي والسفينة وقعت حوالي القرن التاسع عشر.

وبالتالي فهذا العمل جاء في نص نثري يقوم على أسلوبي السرد والحوار.

**2-الحب في زمن كورونا:** جاء النص على شكل قصيدة نثرية اعتمدت نظام التقطيع، فجاءت مقسّمة إلى 35 مقطعا تتراوح بين الطول والقِصر تتضمن جملا كما يوضحه هذا المقطع:

**آه يا حبيبتي...**

**يا رفيقة الدّرب والعمرِ...**

**العالم يغلي...يرتجف...يبحث عن ملاذْ...**

**لا حديث إلاّ عن (( صاحبة التاج))**

**المجهرية الرّهيبة**[13].

فالنص يعتمد الأسلوب النثري ويحمل طابعا سرديا، حيث جاءت الجمل متسلسلة مترابطة داخل المقطع الواحد، وقد يغيّر الكاتب موضوع الحديث بين مقطع وآخر، إلاّ أنّ القصيدة في عمومها هي عبارة عن خطاب موجّه من القائل إلى زوجته يتضمّن حديثا يتنوع بين مواضيع مختلفة، فمن جهة يتغزل بها ويعبّر عن مشاعره تجاهها ومدى حبه لها، ومن جهة أخرى يصوّر الوضع الاجتماعي المتدني الذي يعيشه التونسيون من فقر وبطالة ووباء قاتل، كما ضمّن مواضيع أخرى سياسية ودينية.

إنّ الفرق واضح بين النصين من الناحية الشكلية؛ إذ اعتمد الأول على النّظام السردي والنص الطويل متسلسل الفقرات والأحداث والجمل الطويلة، وهو ما يتلاءم مع بنية الرواية، واعتمد النص الآخر نظام التقطيع والفقرات المتقطّعة والجمل القصيرة وجاء أقرب ما يكون إلى قصيدة التفعيلة أو الشعر الحر من حيث الشّكل.

**-المضمون:**

لا ريب في أنّ الحديث عن الحب في زمن الوباء في هذين العملين يجعل مضمون كل منهما قريبا من الآخر؛ لأنّ المشاعر والظّروف-ظروف الوباء- التي يعيشها كل من الكاتبين هي ذاتها، وسنحاول تسليط الضّوء على أهم النقاط الموضوعية التي وردت في العملين للوقوف على مدى التطابق بينهما، وما إذا كان الشّاعر استلهم مضامين نصّه من الرواية.

**-المضمون الاجتماعي:**

تسرد الرواية بعض القضايا الاجتماعية كقضية الطبقية والتّمييز العنصري وذلك يتبين من خلال موقف والد الفتاة الثري الرافض لعلاقة ابنته بالشاب البسيط الذي يعمل فالتلغراف، بالإضافة إلى موضوع التسلط الذي يمارسه الأب على ابنته والتحكّم في حياتها ونزع حرية قرارها في الزواج من الشخص الذي تحبه وتزويجها بالطّبيب، كما قدّم صورة المجتمع المحافظ الذي يرفض علاقات الحب ويعتبرها ذنبا لا يُغتفر.

بالإضافة إلى ذلك صوّر معاناة المجتمعات التي فتك بها الوباء وسقوط الطبقية أمامه فلقد "كانت الكوليرا أشدّ فتكا بين السكان الزنوج لأنّهم الأكثر عددا وفقرا، ولكنها في الحقيقة لم تكن تأخذ اللون أو الأصل بعين الاعتبار"[14].

وفي ذات المضمون يتطرّق أيضا الشاعر حمة الهمامي إلى طرح مشكلة الفقر التي يقبع فيها التونسيون، حيث يقول:

**آه يا حبيبتي**

**أراك اليوم صامتة...صامتة...**

**ينهشك القهر**

**أصوات الفقراء المحتجّين تخترق سماء الأحياء الاجتماعيّة...**

...

**لا أكل ولا دواء ولا شغل**[15].

**-المضمون السياسي:**

يعرض المضمون السردي لرواية الحب في زمن الكوليرا قضية الحرب الأهلية الدائرة في منطقة الكاريبي ونهر ماجدولينا "في شهر آب من هذه السنة نشبت حرب أهلية جديدة من تلك الحرب الكثيرة التي خرّبت البلاد منذ أكثر من نصف قرن، وكانت تهدّد بالاتساع لتشمل البلاد بأسرها"[16].

ويتحدّث أيضا الشاعر حمة الهمامي في نصه عن حرب فلسطين والعراق:

**فلسطين التي تحبّين يا عزيزتي**

**ماضية... ماضية بلا انحناء...**

**وسّع الضّيق**

**طفل أو امرأة أو فدائي لا يستكين...**

**يموت الغازي ويمّحي... ولا تموت فلسطين**[17]

ويمكن هنا أن نعدّ المضمون السياسي موضوعا مشتركا بين العملين.

-المضمون العاطفي:

قدّم الروائي قصة الحب بين الشاب والفتاة بطريقة تراجيدية تبعث على الحزن والأسف لحال الحبيبين، فصوّر هذا الحب الكبير بسرد اللقاءات بين الاثنين والرسائل المرسلة بينهما "كانت تلك هي سنّة الحب العنيف، ولم يكن في حياة أي منهما شيء سوى التفكير بالآخر، وانتظار الرسائل بشوق كشوق الرد عليه"[18]، وبعدها صوّر مشهد الفراق بينهما "وقبل أن ترتدي ثيابها حبست نفسها في الحمام وتمكّنت من كتابة رسالة وداع قصيرة إلى فلورينتيواريثا على ورقة منتزعة من مجموعة الورق الصحي، ثم قصّت ظفيرتها ...وبعثت بها مع الرسالة"[19].

وفي نصّ القصيدة يعبّر حمّة الهمامي عن مشاعره وحزنه بسبب إصابة زوجته بوباء كورونا:

**آه من المرض الغدّار يا حبيبتي**

**احرميني الخبز أن شئت...**

**احرميني الهواء...**

**لكن لا تحرميني ضحكتك**[20]

وقوله أيضا متغزّلا:

**عيناك اللتان من شدّة عمقهما**

**أضعت فيهما ذاكرتي**[21]

من خلال هذه المضامين والنّماذج المذكورة يمكن القول إنّ القصيدة والرواية يشتركان في نوعية المضامين المتطرق إليها، لكن طريقة التّعبير تختلف؛ ففي الرواية نجد الوباء تمّ توظيفه كعامل مساعد على الالتقاء بين الحبيبين واستمرار العلاقة بينهما، في حين أنّ الوباء في نصّ حمّة الهمامي مثّل مصدر خوف وألم للشّاعر؛ خوف من موت حبيبته ومن الفراق.

## 4. خاتمة:

الأعمال الإبداعية التي كان مضمونها أدب الوباء غاصت في أعماق النفس الإنسانية فأخرجت خليطاً من مشاعر الحب والفراق والألم، فكانت صورة صادقة عن المعاناة التي عاشها الإنسان، وأغنت المكتبة بتلك الأعمال التي رصدت الأهوال والمخاطر، وانعكاساتها على الإنسان في نواح اجتماعية ونفسية واقتصادية وسياسية، فأخرجت الذات الفردية للإنسان وصاغتها بمفهوم الجمع والكل الإنساني، فكان الحضور الجمعي جلياً في معظم تلك الأعمال لمواجهة المخاطر، كما هو الحال اليوم لإنساننا المعاصر الذي يعايش تفشي وباء جديد أطلق عليه علمياً (وباء كورونا) ، الذي حصد آلاف الضحايا وملايين من المصابين في أنحاء العالم، وفرض على حياة الإنسان متغيرات كثيرة، وما نتجت عنه من أمور ستكون محط حديث وتقص ممن سيقوم بتدوين هذه المرحلة من التاريخ البشري، وصولاً إلى التغيرات الاقتصادية والسياسية المنتظرة. أما من الناحية الأدبية فستستيقظ الإنسانية بعد حين من جلاء الوباء وانحساره على عهد إبداعي جديد يحاكي الأوضاع الإنسانية.

ومن خلال التّحليل السّابق يتبيّن أنّ نص الشاعر حمّة الهمامي استوحى العنوان على وجه التّحديد من نص الكاتب غابرييل غارسيا ماركيز وهو وجه من أوجه التّأثر الذي أحدثه هذا النص على القصيدة، ويمكن ردّ هذا التأثر إلى طبيعة الموضوع المتناول؛ حيث وجد حمّه الهمامي في عنوان الرواية ما يعبّر عن نصّه.

وبالتالي يمكن القول إنّ رواية (الحب في زمن الكوليرا) هي النص المؤثِّر، وقصيدة(الحب في زمن كورونا) هي النص المتأثّر بحكم أنّ الأول أسبق بكثير من الثاني.

## 5. قائمة المصادر والمراجع:

- **الكتب:**

**أ/ العربيّة:**

1- حمّة الهمامي، الحب في زمن الكورونا، جريدة الشروق التونسية، (تونس، 23-11-2020).

2- أمير تاج السر، إيبولا76، دار الساقي، (بيروت، 2012).

3- ديوان نازك الملائكة، مج: 2، دار العودة، (بيروت. 1997).

4- رحلة ابن بطوطة، تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تح: محمد عبد المنعم العريان، ج1، دار إحياء العلوم، ط1، (بيروت، 1987).
5- زين الدين أبو حفص عمر بن مظفّر بن عمر الوردي الشافعي، ديوان ابن الوردي، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الآفاق العربية، ط1، (القاهرة، 2006).
6- غابرييل غارسيا ماركيز، الحب في زمن الكوليرا، تر: صالح علماني، ط1، دانية للطباعة والنشر، (دمشق/بيروت، 1991).
7- نجيب محفوظ، ملحمة الحرافيش، دار دابلداي، (أمريكا، 1977).
8- حمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلميّة، بيروت، ، ط2، (لبنان، 1999).
9- عزالدين إسماعيل، الأدب وفنونه؛ دراسة ونقد، دار الفكر العربي،، ط9، (القاهرة ، 2013).

## ب/ المواقع الالكترونية:

https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2014/12/9/%D8%AD%D9%85%D8%A9-9-12-2014.%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%85%D8%A7%D9%85%D9%8A

## 6- قائمة الإحالات:

1- محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط2، 1999، ص48.
2- عزالدين إسماعيل، الأدب وفنونه؛ دراسة ونقد، دار الفكر العربي، القاهرة، ط9، 2013، ص18.
3- نذكر منها :
-موت في البندقية للكاتب الألماني توماس مان. 1922.
- العمى للكاتب البرتغالي جوزيه دي سوزا ساراماغو José Saramago .
- ديكاميرون للكاتب بوكاتشيو Giovanni Boccaccio
- الرجل الأخير لماري شيلي Mary Shelley. 1826.
- الخطيبان Alessandro Manzon .
- بؤرة ساخنة للكاتب ريتشارد بريستون.
- أيام الطاعون للمؤلف البوليفي إدموندوباس سولدان , Edmundo Paz Soldán. 2017.
- عيون الظلام للكاتب الأميركي دين كونتز 1981؛ أي قبل 39 سنة، وفيها يتوقع ظهور فيروس شبيه بالكورونا، وتحديداً في مدينة ووهان الصينية، التي شهدت أول انتشار للوباء الراهن.

4- هذه الأوبئة شكلت محطات مظلمة في التاريخ مثل (طاعون أثينا) الذي حل في العام430 ق.م بُعيد حرب البيلوبونيز الشهيرة، وطاعون روما (165- 190 م)، والطاعون الأسود الذي ضرب أوروبا وقضى على ثلث أهل القارة (1347-1352) ثم انتشر في آسيا والشرق الأدنى، وطاعون مصر الذي أسقط آلاف الضحايا (1347- 1349). وأوبئة أخرى كانت فتاكة كالجدري الذي ضرب أستراليا في الأعوام الأولى للاستعمار البريطاني والأنفلونزا الإسبانية وأنفلونزا هونغ كونغ، ناهيك عن أوبئة القرن التاسع عشر وفي مقدمتها التيفوئيد والملاريا والسفلس والسل والكوليرا وسواها، وأوبئة القرن العشرين مثل الإيدز والإيبولا وسواهما.

5- ديوان نازك الملائكة، مج: 2، دار العودة، بيروت، 1997، ص138.
6- المصدر السابق، ص141، 142.
7 -نجيب محفوظ، ملحمة الحرافيش، دار دابلداي، أمريكا، 1977.
8- زين الدين أبو حفص عمر بن مظفّر بن عمر الوردي الشافعي، ديوان ابن الوردي، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2006، ص87
9- المرجع نفسه، ص88.
10 - المرجع نفسه، ص89.
11- أمير تاج السر، إيبولا76، دار الساقي، بيروت، 2012، ص3.
12- رحلة ابن بطوطة، تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تح: محمد عبد المنعم العريان، ج1، دار إحياء العلوم، بيروت، ط1، 1987، ص116.
*https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2014/12/9/%D8%AD%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%85%D8%A7%D9%85%D9%8A 9-12-2014.

13- حمّة الهمامي، الحب في زمن الكورونا، جريدة الشروق التونسية، 23-11-2020، ص2.
14- غابرييل غارسيا ماركيز، الحب في زمن الكوليرا، تر: صالح علماني، ط1، دانية للطباعة والنشر، دمشق/بيروت، 1991، ص105
15- حمة الهمامي، الحب في زمن الكورونا، ص3.
16- الرواية، ص70.
17- حمة الهمامي، الحب في زمن الكورونا، ص13.
18- الرواية، ص68.
19 -الرواية، ص80، 81.
20 -حمة الهمامي، الحب في زمن الكورونا، ص4.
21- المرجع نفسه، ص4.